نبذة عن العلامة الشيخ المختار بن محمدُ بن أحمد محمود الموساني الجكني الشنقيطي

هو العلامة الأديب واللغوي الأريب الشاعر اللبيب والخطيب الذريب ، تبحر في العلوم الإسلامية ، وبرز في اللغة والنحو والتصريف ، عرف بالذكاء والنبوغ ، أنشأ غرر القصائد وهو في الرابعة عشرة سنة من عمره فهو متوقد القريحة واسع الدراية كامل الفهم حاضر البديهة ذو همة عالية .

إسمه ونسبه رحمه الله تعالى: -

هو الشيخ المختار بن محمدٌ بن أحمد محمود بن محمدا" بن عيدٌ بفتح العين وسكون الياء بعدها دال مضمومة ابن أحمد جكنى بن الفغ محم الموساني ، الجكني الشنقيطي مولدا" ومنشأ" ، المدني مهاجرا" ، ولد عام (1885 ميلادية) في بلاد شنقيط / حاضرة القويسي.

أسرته رحمه الله تعالى: -

تعتبر أسرة الشيخ المختار رحمه الله تعالى أسرة علم وفقه وأدب وكرم ، ومنهم ابن عيدُ الذي تتلمذ على العلامة المختار بن بون ، والذي ترجم له صاحب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ومن هذه الأسرة الكريمة علماء أجلاء وأدباء فضلاء تخرج على يديهم جيل كامل من أهل المنطقة ، منهم الأديب أحمد محمود (ممُ) بن عبد الحميد ، والحسن بن أبّا ، وأحمدّو الأمانة ، وغيرهم رحمهم الله تعالى ، وهؤلاء لهم صولات وجولات ومساجلات أدبية رائعة ومشهورة ملأت الدواوين وشغلت الأدباء ردحا" من الزمن ، وقد إشترك فيها الشيخ المختار قبل رحلته إلى المشرق .

نشأته العلمية رحمه الله تعالى: -

نشأ المختار رحمه الله تعالى في بيئة علمية ، (والمرء ابن بيئته) ، فحفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره ثم استكمل ما يتعلق به من علوم ثم تدرج حسب منهج الدراسة هناك بادئا "بالعقائد والفقه والسيرة النبوية ثم النحو والتصريف وأنساب العرب ودواوين الأدب مما هيأ له رحمه الله تعالى قاعدة علمية صلبة انطلق منها إلى مجال علمي أوسع .

رحلته الأولى رحمه الله تعالى : -

بعد أن أخذ الأهبة الكافية والزاد الوافي من العلوم الدينية ، وكان من شيوخه الأوائل والده محمدٌ بن أحمد محمود والشيخ عبدالله بن حمّيين من قبيلة آدابلحسن ، ثم ارتحل إلى محظرة يحظيه بن عبد الودود رحمه الله تعالى ، وتعتبر محظرة يحظيه ابن عبد الودود جامعة متخصصة في الفقه والعلوم العربية والسيرة النبوية ، ولها عناية خاصة بالجوانب اللغوية من نحو وتصريف وآداب ، وتعتبر هذه المحظرة واسطة عقد المدارس هناك فقد

تخرج منها علماء أجلاء ودام عطائها زمنا" طويلا"، وقد كان الشيخ المختار بن أحمد محمود رحمه الله تعالى ممن تخرج من هذه المحظرة الجامعة .

وقد تركت هذه المحظرة أثرها الواضح في إنتاجه اللغوي والنحوي والأدبي والتأليفي ، وهو ما انعكس في كتابه (الترجمان والدليل لآيات التنزيل) ، وقد انتهى رحمه الله تعالى من إكمال هذا المؤلف قبل وفاته بأربعين يوما "وكان يدعو الله أن لا يأتيه الأجل حتى يكمل كتابته بالكامل فكان أن استجاب الله له هذا الدعاء .وهو معجم لألفاظ القرآن الكريم مرتب حسب ترتيب حروف الهجاء يتناول الكلمة من القرآن الكريم ويبين أصلها ومصدرها وبابها إذا كانت فعلا" ومعانيها والمعاني التي وردت في القرآن الكريم بها ، ومكان ذلك من الآية القرآنية والسورة ، فهو عبارة عن كتاب لغة وتفسير ودليل لكلمات القرآن الكريم ، وقد سبق الشيخ المختار رحمه الله تعالى كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ولكن للأسف لم نتمكن من طباعته مباشرة بعد وفاته رحمه الله تعالى ، ولكن بعد ذلك تمت طباعته وهو متواجد في المكتبات .

كما كان له ألفية في النحو والصرف ولم يقدّر لها أن تكتمل ومنها قوله رحمه الله تعالى : -

حقّق وقربن وقلل كثّري بقد .... اذا رمت اقتفاء النفر

ومنها كذلك: -

الإعراب والبناء لفظيان ومعنويان لدى الأعيان
ثم البنا اللفظي ما جيء به كالبيان منقضي فأنتبه
والمعنوي لزوم لام الكلمه لحالة واحدة فلتعلمه
ومعنوي الإعراب خذه إن ترم وهو تغيّر أواخر الكلم
وجيئ باللفظي عند الناقل مبينا" لمقتضى العوامل
في بله خلف للنحاة الكمّل فقيل مصدر لفعل مهمل
وقيل مصدر لفعل ماثله معنى وويل ويح في ذا شاكله
هذا إذا جر الذي يليه وهو اسم فعل ناصبا" تاليه

وله كذلك كتاب الأسئلة العلمية، والذي أجاب على الأسئلة فيه فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن سيدي الحبيب رحمهم الله تعالى جميعا".

رحلته الثانية رحمه الله تعالى: -

كانت رحلته رحمه الله تعالى الثانية إلى المشرق ، وكانت تصادفه خلالها بعض المصاعب فيقول بيته الشعري ويكرره: -

أقول إذا انطلقت على الطريق .... رفيقي الله حسبي من رفيق

فيجتاز الصعاب بمشيئة الله ولطفه عز وجل.

وتكتسي رحلته الثانية إلى المشرق الإسلامي أهمية كبرى ، علاوة على كونها منهجا" سلفيا بارزا"، حيث تحتوي على مكاسب علمية وأدبية مثل أحكام وآداب الحج الزيارة ، وهي كذلك هجرة عن تلك البلاد التي هيمن عليها المستعمر الفرنسي آنذاك ، وهو ما جعل الشيخ المختار رحمه الله تعالى يشد الرحال ملاحظا" لتلك المزايا كلها ، ومتجشما" تلك الرحلة الطويلة والشاقة والتي شملت مصر والأردن والحجاز وغيرها من البلاد الإسلامية فيقول في وصف رحلته من بلاد شنقيط ضمن : - **قصيدة طويلة مدح فيها الرسول عليه الصلاة والسلام فيقول في بعض الأبيات المنتقاة منها: -**

فكم من حاجة لي في بلادي ... تركت لما أؤمل أن أناله

ومجهول أخي آل مبير ... إليك قطعته وقطعت آله

كأن الآل والآكام فيه ... بحار وسطها سفن مزاله

أجاوزه على يقق درفس ... يجن سنامه السامي مجاله

وطورا في سفين البحر تهوي.. بنا طورا" وتصعدنا جباله

أريد القرب بالمعنى تعالى .... الإله عن أن تقرّبه الجمالة

إليه ولا إلى أحد سواه ... لجأت ولا يرد من إلتجاله

وقد قال في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام أيضا": -

ليس في الخلق مثل طه جبينا" لا ولا مثل طه ابتساما

لا ولا مثل طه جلوسا" لا ولا مثل طه قياما

لا ولا مثله بغير سلاح لا ولا لابسا" سيوفا" ولاما

ليتني في زمان طه أراه أحتسي من حديث طه المداما

ليتني درعه أقيه الأعادي ليتني نعله أقيه القتاما

ليتني زرته وقبلت فاه يقظة كان ذا وكان مناما

وتطفلت نحو طه بنزري رائما" روم من يروم الكراما

وله رحمه الله تعالى قصيدة في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، قالها أثناء رؤيته الرسول (عليه الصلاة والسلام) في منامه ، حيث يقول بعد قيامه من النوم أنه لم يتذكر من هذه القصيدة إلا بيتا" واحدا" وهو : -

أردت الخير بي وفتحت بابه ..... بأن صيرتني أحد الصحابة

أول محطات الشيخ المختار رحمه الله في رحلته إلى المشرق : -

كانت البداية وصوله إلى مصر ، ونزوله عند ابن عمه وشيخه الشيخ محمد حبيب الله مايابا ، فذكر له نيته التوجه لأداء فريضة الحج ، فأوصاه الشيخ بأداء فريضة الحج ثم العودة إليه في مصر ، وهو ما حصل ، حيث كان هو والشيخ محمد عبدالله ول آدو معا" عند الشيخ محمد حبيب الله رحمهم الله جميعا" ، وفي رحلة الحج إلى الحجاز التقى أيضا" بمن سبقه من إبناء عمومته وقد قضى هناك فترة جميلة من عمره حقق فيها هدفه الأساسي ألا وهو الحج والزيارة ، ثم عاد إلى مصر حيث كان بجانب ابن عمه وشيخه الشيخ محمد حبيب الله مايابا ، ذلك العالم الجليل ، فبدأ الشيخ المختار ينهل من علمه حتى حصل منه على الإجازة والتي تحوي معظم علوم الدين وأصل الشهادة موجود لدينا مؤرخة بتاريخ 21/ محرم / ألف وثلاثمائة وستون هجرية ، (أي أن عمر الشهادة سبع وثمانون عاما") ، وسيتم إرفاقها مصورة بتوقيع الشيخ محمد حبيب الله مايابا رحمهم الله جميعا" ، والحقيقة أنها شهادة مميزة تلمس فيها كيف وطريقة تحرير هذه الشهادة وعظم ذلك .
وفي مصر أيضا"، شارك الشيخ في النهضة الأدبية التي كانت في أوجها ذلك الحين بالكثير من القصائد في المناسبات الخاصة بالأزهر الشريف وغيره ، وتهنئة الملوك والترحيب بكبار ضيوف مصر كسمو الأمير عبد الله الأول بن الحسين أمير الأردن كما قال أيضا" عندما كان في مصر تلك القصيدة الفريدة من نوعها والتي تحدى فيها شعراء العرب وهي القصيدة التي أطلق عليها اسم الزرقاء لاختلاط ألوانها وبالمناسبة نالت هذه القصيدة جائزة المجمع اللغوي المصري في ذلك الوقت ولم يستطيع أحد الإتيان بمثلها .

انتقاله رحمه الله تعالى إلى الأردن: -

بقي الشيخ المختار أحمد محمودفي مصر حتى وفاة شيخه محمد حبيب الله مايابا ، رحمه الله تعالى ، فغادر مصر ملبيا" الدعوة التي وجهها له الملك المؤسس عبدالله الأول بن الحسين عام (1944 من القرن الماضي الميلادي) ، فوصل إلى الأردن / عمان ، ونزل عند فضيلة الشيخ محمد السالك الشنقيطي رحمه الله ، وشاء الله أن يصلي الشيخ المختار في المسجد الحسيني الكبير في وسط عمان بعمامته الحجازية فرأى الملك عبدالله تلك العمامة الحجازية من بعيد فسأل عن صاحبها فقالوا له أنه الشيخ المختار بن أحمد محمود الشنقيطي ، فسأل مرافقه الشيخ حمزة العربي عن عنوانه ، فدلّ على أنه ينزل عند الشيخ

محمد السالك الشنقيطي ، فأرسل له في اليوم التالي سيارة لتحضره إلى القصر للسلام على الملك عبدالله ، وسمع منه قصيدته التي تحدث فيها عن أهل مصر وما فيها من الدعابة والقصيدة هي : -

القصيدة هي : -

إن في مصر فادري مشتبهات ... أولنها كي لا يقال مغفل
حاضر بعضها ومنها على عيني ... وشرفتنا ومنها تفضل
ويسمون مثل ذلك ذوقا" وهو بالضد واجب أن يؤول
فإذا ما دعاك شخص بمصر بتفضل .... لمشرب أو لمأكل
دع تفضله لا تعول عليها ... فتفضله ما عليها معوّل
فهي منه تملّق فاعتمد كيسك ... واشرب أو كل فذلك أجمل

ثم قامت مجموعة من التجار في عمان بتأسيس مدرسة لتدريس العلوم الدينية للكبار وكان مقرها وسط عمان (البلد)
وأمر الملك عبدالله بالاستفادة من علوم الشيخ المختار بعدما عرفه حينما زاره في القصر ، حيث دار بينهما حديث طويل وكان رحمه الله يجيبه عن كل ما سأله حتى لقبه الملك عبد الله (بالقاموس المتجول) ، وأمر الملك عبد الله كذلك لجنة تأسيس المدرسة بصرف مبلغ (25 جنيها" فلسطينيا") شهريا" للشيخ المختار رحمه الله تعالى ، وهي العملة المتداولة في ذلك الوقت قبل الدينار الأردني ، وتم فعلا" صرف الراتب الأول له كاملا" ، أما في الشهر الثاني فاعتذرت اللجنة ولم تستطع جمع المبلغ كاملا" فأعطته فقط عشرين جنيها" ، وفي الشهر الثالث أيضا" لم تستطع إعطاءه إلا فقط خمسة عشر جنيها" ، فقام الشيخ رحمه الله تعالى بنقل ما حدث له لمسامع الملك عبدالله مداعبا" له في هذه الأبيات الجميلة التالية : -

سيدي لا برحت للعرب رأسا ترتقي وفي المعارف شمسا
كعبة الأنام منهلها العذبا تسوس الأنام جنسا" فجنسا
إن لي مع لجان مدرسة الدين لشأنا" منه التألم مسّا
فهمُ قادة وقوم كرام فضلهم في الأنام يلمس لمسا
بكمُ في حب العلوم تأسوا وهنيئا" لمن بكم قد تأسى
رتبوا لي كما أمرتم معاشا" جعلوه خمسا" وعشرين أسّا
وانتظرت ارتفاعه فإذا هم ينقصون الأساس خمسا" فخمسا
نظرا" للغلاء لم أتحمل ما جرى لي منهم وقد ضقت نفسا

إن طعم الممات عندي لأحلى من سؤال مما لدى الناس فلسا
وزري الفخم أنتم لا سواكم وملاذا وملجأ " لي ومرسى
عشت عبد الله المظفر فينا تغرس العلم والمكارم غرسا
فنالت هذه الأبيات استحسان الملك عبد الله المؤسس .

تلك كانت أول البداية ، لكن البداية الحقيقية بدأت بمشاركة الشيخ المختار في نهضة البلد العلمية والأدبية والدينية ، وقد تمثلت مشاركته رحمه الله تعالى في معهد العلوم الإسلامية الكائن في عمان (جبل اللويبدة) مؤسسا" ومدرسا" ومربيا "حيث افتتح مبناه الملك عبد الله في عام (1951 ميلادي)، وقد أنشيئ فيه قسم سمي
(قسم التخصص الديني) ، وقد كان الطلاب يدرسون فيه ويتقاضون راتبا" شهريا"
وقد أكمل الكثير من خريجي هذا القسم دراستهم في الأزهر الشريف وغيره من كليات الشريعة في جامعات البلاد الإسلامية.
وهناك الكثير من الأسماء الذين تخرجوا من هذه المدرسة وأصبحوا في مناصب عليا وزراء وقضاة وأساتذة جامعات .
واستمر الشيخ رحمه الله تعالى ينشر علمه كذلك في أماكن كثيرة من الأردن ، وكان بيته منارة علم يتردد عليها الكثير من أبناء البلد ممن أصبحوا من العلماء الذين لهم شهرتهم وفضلهم ومنهم فضيلة الشيخ عبد الله العزب (مفتي القوات المسلحة الأردنية)
وفضيلة الشيخ داوود العبادي والد معالي الدكتور عبد السلام العبادي وزير الأوقاف والمقدسات الإسلامية في الأردن رحمهم الله جميعا" ، وفضيلة الشيخ محمد هليل وهو خليفة الشيخ المختار في إمامة المذهب المالكي في الأردن ، وهو والد الدكتور أحمد هليل الذي كان قاضي القضاة ووزيرا" للأوقاف بعد ذلك ، وكذلك الشيخ أحمد محمد السالك الشنقيطي والذي لازم الشيخ وأخذ من علمه ما مكّنه من الدراسة في الأزهر الشريف واجتياز امتحانات القبول الخاصة بالأزهر الشريف حيث تخرّج منه وأصبح بعد ذلك من أعلم أهل الحديث بعد وفاة الشيخ ناصر الدين الألباني .

وقد روى الشيخ محمد هليل الرشاوين رحمه الله تعالى روي لنا نحن أبناء الشيخ المختار أحمد محمود الشنقيطي ذات ليلة أثناء زيارتنا له في بيته برّا" بوالدنا ، روى لنا قصة عجيبة وطريفة حصلت له مع الوالد الشيخ المختار أحمد محمود رحمه الله تعالى ، وهذه القصة تنم عن ورع وفراسة الوالد وتحسسه لحاجة طلابه ، رحمهم الله جميعا" والقصة ، أنه ذات ليله ماطره تهدم فيها جزء من منزل تلميذ الوالد نتيجة شدة الأمطار في تلك الليلة ، وفي صباح اليوم التالي حضر إلى الوالد تلميذه الشيخ محمد هليل لأخذ درسه المعتاد وفي نيته إقتراض مبلغ خمسة دنانير من الوالد لإصلاح بيته ، وبعد إنتهاء الدرس قال له الوالد الشيخ المختار دون أن يتكلم الشيخ

محمد هليل نهائيا" قال له الشيخ المختار إفتح ذلك الكتاب وأشار له إليه ، وخذ منه حاجتك ، فوجد به مغلفا" فأخذه وخرج ، فوجد فيه المبلغ الذي كان في نيته أن يطلبه من الوالد الشيخ المختار وهو خمسة دنانير ولم يصرح له بذلك .

وقفات في حياة الشيخ المختار أحمد محمود رحمه الله تعالى : -

كان هناك ضابط فرنسي يقال له كبّولاني سأل عن مسألة فقهية بخصوص الضمان فصاغها الجد محمدّ بن أحمد محمود والد الشيخ المختار، في ثلاث أبيات شعريه على النحو التالي : -

إن فرس من مربط" تنفلت .... فأتلفت شيئا" فقدما" أثبتوا
أن لا ضمان للذي تتلفه .... على الذي يربطها تجده
وذي أي مسألة ذا الضمان ... هي التي سأل كبّولاني

وكان والده الشيخ محمد ول أحمد محمود قد اشتاق له بعد سفره إلى المشرق فأرسل له هذه الأبيات يبدي له فيها اشتياقه له: -

يا حي يا قيوم يا جبار ... أرجوك أن يأتيني المختار
فإنه تشتاقه الأبصار ... وليس عن رؤيته اصطبار

فأجابه ابنه الشيخ المختار بن محمد بن أحمد محمود قائلا": -

ألا هون عليك أبي فإني لفي حفظ الإله وأنت فيه
فإن أمسيت مكروبا" لنأيي عسى الكرب الذي أمسيت فيه
سيجمعنا المهيمن في أمان" كما قد ضم يوسف مع أبيه

وسبحان الله هو ما حصل حيث رجع الشيخ المختار بن أحمد محمود إلى والده وبقي عنده إلى أن توفاه الله ، ورثاه بهذه الأبيات: -

ألا قل للذي يرجو بقاء" ... مع الأيام ليس لك البقاء
وداء الموت ليس له دواء ... ولا يرتد بالحيل القضاء
وموت العالم النحرير خطب ... ألم بنا يعز له العزاء
وموت العالم النحرير إد .... به في الدين ينهدم البناء
إلهي قد أتاك أبي فوسع .... ضريح أبي وحق له الجزاء
وأسكنه من الفردوس أسنى ... محاربه فحق له الدعاء
وصلي على صفيك كل آن ... لعد القطر ما سمت السماء

وأثناء حضور الشيخ المختار رحمه الله تعالى في حاضرة القويسي ، تم فرض ضريبة على آل تشفاغ محم ، وكانت قد أحيلت إلى فخذ آل عيُد ، فذهب كل من الشيخ المختار بن أحمد محمود والمختار ول حبيب الله إلى الحكومة الفرنسية في السنغال كي تخفف عنهم هذه الضريبة ، وقد رحبت بهم الحكومة الفرنسية وأقامت لهم إحتفالا" رقصت فيه عبيد هناك

وقد قال الشيخ المختار أحمد محمود رحمه الله تعالى هذين البيتين: -

تمايلت وتثنت حولنا هيف سود الجلود عليهن الغطاريف
حور العيون إذا ما مسن حول الفتى يظن أن سقطت عنه التكاليف

فقامت الحكومة الفرنسية بإسقاط التكاليف ، وهو هدف هذه الأبيات (أن سقطت عنه التكاليف).

وكان الشيخ المختار رحمه الله تعالى قد تواصل مع فضيلة الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن وكان بينهم رسائل موجودة لدينا

كان آخر هذه الرسائل رسالة تضمنت طلب من الشيخ محمد الأمين الشنقيطي من الشيخ المختار رحمهم الله تعالى طلب منه القدوم إلى المدينة المنور من أجل التدريس في المدينة المنورة آنذاك إلا أن الأجل حال دون ذلك، حيث انتقل الشيخ المختار إلى رحمه الله تعالى يوم السبت تاريخ 21/ 11 / 1959 من السنة الميلادية وذلك بعد أن أدى صلاة المغرب بالمستشفى خلف تلميذه الوفي الشيخ محمد هليل الرشاوين، رحمهم الله تعالى .

وهذه أبيات يمدح بها الشيخ العلامة محمد حبيب الله بن مايابا رحمه الله تعالى أولاد موساني ويخص الشيخ المختار الذي أرسل له قصيدة مديح وهاهو رد الشيخ العلامة محمد حبيب الله بن مايابا رحمه الله: -

شغف القلب باشتياق الغواني .... من جكان بليلة أضحيان
ليس لهوى ألا هواهن لكن ..... صار شعري في ذاك كالهذيان
كنت في الحب قانعا "بيسير" ..... بخيال يزورني عن تدان
قد كفاني من لهوهن زمان .... قد تقضى بلهوهن كفاني
قد تحولت عن هواهن كرها" .... لهوى الدفن في بقيع الجنان
قد تسليت عن بلادي دهرا" .... واصطفيت المثوى بخير مكان
فدعاني لشوقها بعد لأي .... شعر قوم " من عترتي وشفاني
كنت أحجو أن الزمان بخيل .... عن سخاء" بمثل حي مسان
فتبدى أن الزمان سخي" ..... حيث أبداهم من خيار جكان

هم أسود لدى الوغى وكرام .... بالتلاد الحلال في كل آن
قد تسامو كلا" وقد جاد منهم ... بقريض أحسن به فتيان
حلياني حلي شعر بليغ .... كالآلي فنعم ما حلياني
مم من ذين ياله من أديب .... فائق شعره بكل أوان
فله السبق قد مضى من قديم .... ولنا شكر فضله من زمان
وبليغ في الشعر حاز جناسا" ... لا يجارى ولا له من مدان
والأديب المختار أيضا" حباني ... بجمان أعظم به من جمان
حاز شعرا" أعني إبن أحمد محمود .. كدرا على نحور الحسان
لست أدري ماذا أقول فنطقي ... كلّ عن مدحهم وكلّ بناني
هل رأيتم وهل سمعتم بحّي ... قد تساوو فضلا"كخيل الرهان
إنني طفت في البلاد وأني .... لم أشاهد حيا"كحي مساني
قد تساوو في نخوة" ودفاع ... عن كتاب جنى الهدى منه داني
وتحلو بشرع خير نبي .... وتناهو عن منكرات الزمان
ليس منهم إلا كريم أبي .... ليس يرضى قرب الخنا والهوان
لهف نفسي تبينهم بالتمادي .... قد أصاب الفؤاد بالهيمان

وقد قرّض الشيخ المختار بن أحمد رحمه الله تعالى حصول الأماني من مشتهى الخارف الجاني للشيخ محمد الخضر مايابا الشنقيطي فقال: -

من مشتهى الخارف الجاني قد الجاني ... لحسن تقريضه حسن الجنى الجاني
فيه صحيح أحاديث مرصعة ... بالآيي ترصيع ياقوت بمرجان
فدن بما فيه إن رمت النجاح ودع ... عنك الأقاويل واصفح إن جنى جاني

وأورد هنا قصيدتين جميلتين صادقتين بين الشيخ العلامة الحسن ابّاه، والشيخ العلامة المختار أحمد محمود

أولا" : - قصيدة الشيخ الحسن ابّاه: -

لا تحسبوا الربع من سلمى ولا طلله ... نجا من البين يوم البين بل قتله
وقفت فيه ولي من بينها وله ..... يوم النوى وله منه أسى ووله
هاج الفؤاد وأضحى الصبر مرتحلا" ... لما غدت ضعن الأحباب مرتحله
يا عابرين على وجد بمن شحطوا .... العذل ويحكم أولى به العذله
جهلتم الحب ممن كان يعلمه ... وليس عالم شيء مثل من جهله
إني لأصرم من ما إن يواصلني ... ولا أصرم حبل الحب أن وصله
ولا أصاد بلا ختل مواجهة .... ولا يصيد فؤادي كل من ختله
يا راكبا" عجلا تهوي به قلص ... خوص مراسيل في أخفافها عجله

تواصل السير في تيه يضل بها ... عن الفراخ القطى الكدري متصله
تطوي مفاوز خرق مهمهة ... قذف جوانبه ظلمانه زعله
تؤم مصر إذا ما جئت مصر فسل ... عن سادة بطلاب العلم مشتغله
واقر السلام على المختار من طمحت .... به لذا همّة الأعلين لا السفلة
فسار من أرض شنقيط إلى حرم .... ما زاره آمل إلا حوى أمله
فتى غدا بصميم المجد مرتديا" ... فينا ونيل العلى ما زال منتعله
فازت به أرض مصر واكتست حللا" .. من حسنه إذ أتاها لابسا" حلله
واستوحشت أرضنا من بعده وغدت ... لم ترض كل الورى من بعده بدله
تبكي النجاد عليه والربى أبدا" ...... حزنا" بهاطل دمع سحبه هطله
ندب أغر طويل الباع منتصب ... للمجد لا عاجز كلا ولا ثكله
إن خاض في فهم علم تلقه فهما" .... أوقال وسط نديّ تلقه قوله
إن زرته خائف الأعدا تزر وزرا" .... أو تلقه في خميس تلقه بطله
يخشى أخو الحيل من كفها ... يوم الطعان إذا ما أمّه حيله
أو تأته يوم سؤل تأت مبتهجا" ... جم المواسي يعطي كل من سأله
تعودت كفه بذلا" لما جمعت .... لا يملك المال إلا قدر ما بذله
قد كان فينا صدوق الوعد منجزه .... ما فاه قط بموعود وما فعله
وكان فينا مطاع الأمر نتبعه .... لا يجعل الأمر إلا حيث ما جعله
تغور خوص المطايا من رواحله .... وتحسد الأرض منها منزلا" نزله

ورد الشيخ المختار احمد محمود على ابن عمه الشيخ الحسن أبّاه قائلا": -

من إحتسى البين صرفا" واكتسى حلله ... فذا جدير بأن البين قد قتله
يا ليت شعري هل يعطى الفتى أمله .... حتى يؤوب مئاب القادة الكمله
إلى معاهد فيها كان يسحب من ..... برد الشباب ومن برد الصبا حلله
ومنزل راق بالصحرا تفوح به .... ريّا الخزامى إذا ما نازل نزله
ومحصنات يجررن الذيول على الأنقاء يتركن في قلب الحليم وله
يخرجن للهو في أترابهن ضحى ... يخلفن ظن ظنين الفرقة السفلة
يمسن بانا" كما يضحكن عن برد ... يثعنه بالفروع الغضة الخضلة
عاشت كمثل المهى ما ألفت خضرا" .. والفول والفجل لم تألف ولا بصله
وفتية نخب غر ذوي أدب ... ما زارهم آمل إلا قضو أمله
دين سماحتهم حلو فكاهتهم ... سرت فصاحتهم فا لشاعر القوله
من كل مترع للحق متبع ... لا يطمئن إذا لم يتبع سبله
راقت طبائعه فاقت صنائعه ... عمت منافعه عبئ الورى حمله
حق الإله وحق الجار يحفظه ... ولا يميل إلى جاراته مقله

وكل ذي أدب للهو منتصب ... سمح أخي طرب أفنى به عمله
لا بالثقيل ولا المكروه منظره ... ولا الجهول ولا بالقانع السؤله
قد كنت منها خليا" قبل قول فتى ... ما قائل قال شرواه ولا عمله
أغر أهيف فياض له حلل .... على جميع خصال الفخر مشتمله
قد لازمته المزايا إن أقام بها .... فقد أقامت وإن يرحل فمرتحله
سماؤه حسن ووجهه حسن ... وفهمه حسن بل لا مماثل له
إن خاض في غامض العلم إستبد به ... بيديه سهلا" ويبدي دائما" علله
أو قال مقالا" رائقا" حسنا" .... عن مثله يعجز النقاد والنقله
أو جاءه الضيف يسعى يوم مسغبة ... ألفى قراه وألفى قبله نزله
مرهق النار مهزول الفصيل سر .... جم الرماد لما يسديه للأكله
جارات جيرانه يحسدن جارته ... على عظيم أياد منه متصله
جم المحبة مني لا يجاوزه .... كلا ولم ألف حبا" رائقا" مثله
يا ليت لي ماخرا" في البحر أركبه ... أو ليت لي طائرا" في الجو كي أصله

قصيدة الشيخ العلامة أحمدّ الأمانة ابن محمد الأمين للشيخ المختار أحمد محمود -

قد أم عمان مختار الكرام هنا .... حتى غدا في الذي يحويه عمان
فازدانت الشام بالمختار حين أتى .... عمان والأرض بالأخيار تزدان
غدا له وطنا" من بعدنا وغدت .... تبكي عليه هنا بالدمع أوطان
بشرى أن خط اليراع لنا ... منه الرجوع إذا ما كان إمكان
فاركن إلى خط ذي علم وذي ورع .. .آباؤه لصميم المجد أركان
ندب على كل قرن قد علا شرفا" ... ما إن تماثله في الدهرأقران
قل للذي ظن أن الندب ماثله .... في دهره في العلا والعلم إنسان
ما كل ماء كصداء لوارده ..... نعم ولا كل مرعى فهو سعدان

فرد عليه الشيخ المختار أحمد محمود رحمه الله تعالى : -

لقد أتتنا يواقيت وعقيان ... ممن له الفضل والإحسان عنوان
أمانة الحي ذخر الحي مفخرة ... من قطرنا بالمزايامنه يزدان
ذو همة عظمت ثم أرتقت وسمت .... ما غيرجاكان يحويها وجاكان
يهدي إلينا أقاطيع القريض.. وأخبار .. الأحبة مذ شطّو ومذ بانوا

أحسنت في كلما تهدي ولا عجب .. إن جاء من معدن الإحسان إحسان
لا فض فوك فقد حملتنا مننا" ..... مقبولة جمّة عندي لها شان
قد دنتنا وجزيت الخير أجمعه .... عنا فدنّاك والأحرار من دانوا
أهدي إليك تحيات مملأة ...... بالشوق منها يفوح المسك والبان
وضعفها لبني أعمامنا وبني ... أخوالنا الغر والإخوان من كانوا
أما المزار فإني سوف أنجزه ... بعون من بيده الأمر والشأن
لكن ذلك رهن في مشيئته .... إذ كل شيء له حد وميزان
صلى الإله على المختار من قضيت ... به الرغائب واستجلى به الران

وختاما هذه قصيدة رثاء للشيخ المختار أحمد محمود كتبها ابن عمه الشيخ محمد فال البيضاوي مدير المحاكم الشرعية في الأردن وقد ألقاها في حفل تأبين الشيخ المختار أحمد محمود عام 1959 ميلادية رحمهم الله جميعا" ، وهي طويله ومنها -:

لله ما تجري به الأقدار ... وبما به فلك جرى دوار
كتب الفناء على العباد لقهرهم .. وهو المجير وما عليه يجار
والمرء مخبؤ له في دهره ... شرك الردى ما عنه منه فرار
ما إن ينجيه جلالة قدره ... أو علمه ولو أنه المختار
ذاك الإمام العالم الفذ الذي ... حاز المكارم لم يفته فخار
شيخ تحدر من أفاضل سادة ... ينميهم محضرة لذرى العلاء نجار
كانت به شنقيط يزهو قطرها ... فزهت به من بعدها أقطار
ورأى فرنسا تستبد بأمرها .... وبأهلها يتحكم الكفار
هجر الأحبة والعشيرة كلهم .. تطويه بيد عنهم وقفار
ذهب المهاجر للإله بدينه .... لم تثنه الأهوال والأخطار
لم تثنه الصحراء وهي مخيفة .... لا نافخ فيها ولا ديّار
قد جازها بالعيس لم يخشى الردى وبها يضل الماهر الطيار
حتى أناخ ببطن مكة عيسه ...حيث الذنوب تحط والأوزار
وأتى لطيبة وهي أفضل بقعة .. فيها النبي وصحبه الأخيار
والله للأردن جاء به له ..... لله من جادت به الأقدار
قد كان ينشر علمه مترحلا " كالبدر يسري ليس له سرار
من للبيان وللقواعد بعده ... من للأصول إذا القياس يدار

من للقريض وللقصيد وللغريب وللعروض إذا تغاص بحار
مات الأديب العيلم العلم الذي ما إن ترى شبها" له الأبصار
فليبكه العلماء والفضلاء ... والأدباء والحكماء والأخيار
وليبكه الغرباء عن أوطانهم ... وليبكه ضيف يمر وجار
قسما" بربك أيها المختار ... إنا لذكرك هاجنا إستعبار
سيظل ذكرك ماثلا" بقلوبنا .... ما عاقب الليل البهيم نهار
هذا الرثاء وعن مقامك قاصر.. أنى تحيط بفضلك الأشعار
ما مات من أبقى علوما" جمّة ... بين الأنام له بها تذكار
تترى عليه من المهيمن رحمة ... وسقى ثراه الوابل المطار

خاتمة

ما تقدم ذكره هو جوانب مختصرة من حياة الشيخ المختار أحمد محمود ولو أردنا أن نسهب في سيرته رحمه الله تعالى لحتاج المقام إلى أضعاف ما تم ذكره في مختصر سيرته رحمه الله تعالى .